



إيران والأزمة الاقتصادية العالمية

التقييم : ممتاز

2008/10/15

مع انشغال العالم بالأزمة الاقتصادية العالمية، والآثار المترتبة على أزمة الرهن العقاري والانهار المتسارع في البورصات العالمية الذي أدى الى انتشار الخوف بين المستثمرين، يبدو ان هناك من هو متفرج يراقب ولا يخفي روح التشفي لما يحدث للاقتصاد الرأسمالي ولا سيما مركزه الأهم الولايات المتحدة. إيران التي تعيش تحت وطأة المحاصرة الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة عليها بمشاركة دول أخرى لحوالي ثلاثة عقود تبدو اليوم مقتنعة ان هذه الأزمة ستم من دون تأثير يذكر على إيران واقتصادها المحاصر.

لقد اعتبرت إيران ان الأزمة الاقتصادية ما هي الا انعكاس طبيعي لما يعانيه النظام الرأسمالي من غياب للعدالة، وان الظلم الطويل الذي عانت منه شعوب كثيرة بسبب هذا النظام قد جاء اليوم لوضع حد له، تلك كانت قراءة الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد، الرئيس الإيراني ربط الأزمة بغياب الايمان بالله عند الغرب ولا سيما الولايات المتحدة. هذه هي علامات على تحقق وعد الله الذي يقول إن الطغاة والفاستدين سيحل محلهم أشخاص أتقياء ومؤمنون. وقد أكد على فحوى تقييم الرئيس الإيراني خطيب الجمعة ورئيس مجلس صيانة الدستور اية الله جنتي الذي اعتبر ان الأزمة هي "عقاب من الله" وان غياب الايمان بالله وسيادة القيم المادية البحتة كان من الطبيعي ان تدفع لحصول هذه الأزمة.

الرد القادم من طهران هذا يأتي في ظل غياب أي تأثير لازمة البورصات العالمية على بورصة طهران التي تبدو قلقلة من النقاش الدائر الان حول ضرورة تفعيل المادة 44 من الدستور الإيراني التي تتحدث عن الخصخصة وضرورة الاسراع في تنفيذها، لا سيما مع التأخر الذي جرى في عهد حكومة الرئيس احمدي نجاد. الامر الآخر هو ان البورصة في طهران لا يوجد فيها استثمارات خارجية يمكن ان تتأثر بأزمة البورصات في العالم، لا سيما ان مستوى الاستثمارات الاجنبية تراجع بشكل كبير منذ العام 2005، بحيث لم تحصل إيران الا على ما يقدر بحوالي 20% من الاستثمارات لا سيما في قطاعات الغاز والنفط، الامر الذي دفع باتجاه اعطاء مناقصات الى شركات إيرانية او مؤسسات استثمارية مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني.

المسألة التي يبدو انها تزعم إيران هي النتائج المترتبة على الأزمة الاقتصادية والمتعلقة بانخفاض اسعار النفط، فأيران التي جنت اكثر من 80 بليون دولار بسبب الارتفاع الجنوني للبتروك تجد نفسها الان مضطرة الى تخفيف انتاجها، بل ومطالبة بغية المصدرين من المنطقة لتخفيض انتاجهم املا في انعاش حالة السوق النفطية. ان الاستمرار في انخفاض اسعار البتروك ربما سيكون الأثر المزعج الاولي بالنسبة الى إيران، والذي ان تواصل فانه سيتحول الى أزمة داخلية. لقد انتقدت حكومة الرئيس نجاد من عدم الافادة من الاسعار العالية للنفط في تحسين اداء الاقتصاد الإيراني، وعدم الافادة من الدخل النفطي العالي خلال الفترة الماضية من رئاسته، وهذه الانتقادات ما تزال متواصلة وربما تزداد في ظل ما سيترتب من تبعات داخلية لا سيما اذا انعكس ذلك في موازنة الحكومة الإيرانية للعام المقبل والتي ستكون انذاك الموازنة الاخيرة التي سيقدمها الرئيس احمدي نجاد في فترة الرئاسة الحالية له.

إيران تبدو اليوم قلقلة اكثر من تطورات الاوضاع في افغانستان التي دفعتها الى اقتراح البدء في حوار استراتيجي مع الباكستان حول التطورات في افغانستان، كما ان إيران تبدو الان قلقلة من الاتفاق النووي بين الهند والولايات المتحدة الذي يخلق سابقة دولية من حيث فتح المجال للحكومات للحصول على الوقود النووي من دون القيام بالتخصيب ذاتيا، الامر الذي ربما يستعمل للضغط على إيران للقيام بنفس الشيء ولكن من خلال روسيا، وذلك كطريق للخروج من المأزق الذي تعيشه القوى الكبرى فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني.

m.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري